

الحارث الأعور وجابر الجعفي

بين التوثيق والتجريح

د. علوي بن حامد بن محمد بن شهاب الدين (*)

الأستاذ المشارك في الحديث الشريف وعلومه بجامعة حضرموت



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

الحارث الأعور وجابر الجعفي

بين التوثيق والتجريح

الملخص :

توصل إليها الباحث أن لا علاقة له بالتدليس ، وإنما دلس تلاميذه عنه ، وأن تكذيب تلميذه الشعبي له ليست على إطلاقها ؛ بل هي لتكذيب رأيه لا قوله ؛ لذلك احتج بحديثه أصحاب السنن وقبلوا مروياته.

كما جاءت ترجمة جابر الجعفي بنفس المنهج السابق ، وتوصل الباحث إلى أنه قد اشتهر بتدليسه فلا تُقبل روايته ما لم يصرح فيها بالسماع ، ومع تدليسه قد ضعف بسبب آخر ؛ وهو إيمانه بالرجعة ، وكونه شيعياً مغالياً ، ورغم ذلك يقبل للاعتبار كما صرح بذلك أبو حنيفة النعمان المروزي.

يعد علم دراسة رجال السند من أهم علوم الحديث ، وبحثها (الحارث الأعور وجابر الجعفي بين التوثيق والتجريح) أنموذج لذلك ؛ فالحارث الأعور ابن عبد الله بن كعب الهمداني أبو زهير واحد من التابعين الذين اشتهروا برواية السنة المطهرة ، وقد أخذ عن جملة من الصحابة الكرام ، وروى عنه جماهير المحدثين ، وترك بعضهم الرواية عنه. وقد جاء هذا البحث لدراسة حياته الشخصية ؛ بدأ بنسبه وطبقته وشيوخه وتلاميذه ، وأقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ، وعلاقته بالتدليس ، فكانت النتيجة التي

Abstract :

The science of the assertion of the veracity and competence of the narrators of Prophetic Hadith is one of the most important sciences of Hadith. This research (Alhareth Alawar and Jaber Aljaafi between documentation and contestation) is an example of that. Alhareth Alawar ibn Abdullah bin Ka'eb Alhamadani Abu Zuhair is one of the followers (Tabiin) who were famous for telling the pure Sunnah. He learnt and received from a collection of noble Prophet's companions and narrated from a mass of narrators and some refrained narrating from him.

This research aims to study his personal life starting with his pedigree, his class, his scholastic teachers and disciples and the sayings of the scholars of Impugment and Validation about him and his relation with Deceit. The

researcher has reached the result that he has no relation with Deceit as his students used deceit on his behalf. The accusation of his disciple Alshabi of being liar was not absolute but to accuse him lying in his opinion not his saying. On this account, the authors of Al-Sunan relied on his sayings and accepted his narrations.

The biography of Jabber Aljafi has followed the same approach. The researcher has concluded that he was notorious for Deceit, therefore, his narrations are not accepted unless declared of hearing. In addition to Deceit, he was weakened by his belief of Raja'a (the return of Imams) and being a fanatic Shiite. Yet, he can be accepted for the sake of learning a lesson as stated by Abu Hatim Alrazi.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، نبينا محمد الهادي الأمين ، وعلى آله الغر الميامين ، وارض اللهم عن الأنصار والمهاجرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فهذا بحث متواضع ترجمتُ فيه لعلمين من رواة السنة النبوية ، كثر الكلام فيهما ، واختلفت آراء العلماء في الحكم عليهما؛ هما الحارث الأعور ، وجابر الجعفي ، والدافع لإفراد هذين العلمين بالبحث هو أنّ كثيراً من المتأخرين إذا رأوا أحدهما في أي سند سارعوا إلى الحكم على ذلك السند بالضعف المطلق ، مع أنّ الصواب بخلاف ذلك.

مشكلة البحث: إنّ تقليد العلماء المعاصرين لبعض علماء السلف دون النظر في كلام مخالفينهم يعد من الإشكالات العصرية في علم الحديث النبوي الشريف ، ومما يؤسف له أنّ العلمين محل البحث - الحارث الأعور وجابر الجعفي - خير مثال على تلك المشكلة التي نتمنى من طلاب العلم المتخصصين

منهجية البحث : سيسلك الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي ؛ حيث سيجمع ما قيل عن هذين العلمين من قبل أئمة الجرح والتعديل ، ثم المنهج التحليلي من خلال مناقشة وتحليل تلك الآراء والأقوال للوصول إلى خلاصة علمية بعد المقارنة بين ما قيل فيهما جرحاً وتعديلاً

خطة البحث : وقد جاء البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي :

المبحث الأول : ترجمة الحارث الأعور ، ويتكون من أربعة مطالب هي :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته وطبقته.

المطلب الثاني : أشهر شيوخه وتلاميذه ووفاته.

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه بين توثيق وتجريح.

المطلب الرابع : علاقة الحارث الأعور بالتدليس .

المبحث الثاني : ترجمة جابر الجعفي ، ويتكون من أربعة مطالب هي :

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته وطبقته.

المطلب الثاني : أشهر شيوخه وتلاميذه ووفاته.

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه بين توثيق وتجريح.

المطلب الرابع : علاقة جابر الجعفي بالتدليس .

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث ، مع قائمة بالمراجع والمصادر ، وفهرس لموضوعات البحث.

المبحث الأول: ترجمة الحارث الأعور ويتكون من أربعة مطالب هي :

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وطبقته

أولاً : اسمه ونسبه وكنيته : قال ابن سعد في الطبقات: "الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حوت - واسمه عبد الله بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جثم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان - وحوت هو أخو السبيع رهط أبي إسحاق السبيعي".^(١)

قال الذهبي: "هو العلامة الإمام أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني"^(٢)، الحوتي، الخارفي الكوفي"^(٣).

وقد يقال في اسم والده: عبيد ، كما أشار إلى ذلك الإمام البخاري في كتابه الضعفاء الصغير^(٤) وغيره ، ولعلها من باب تصغير عبد الله.

والهمداني : نسبة إلى قبيلة همدان ؛ وهي قبيلة عربية معروفة أصلها من اليمن ، رحل كثيرٌ منهم إلى الكوفة وغيرها من بلدان العالم.

وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين : يزعمون أنه ليس بهمداني ، يقولون : إنه من الأبناء يعني من أبناء فارس.^(٥)

والحوتي - بضم الحاء المهملة وبالمثناة^(٦) - نسبة إلى بطن من همدان.^(٧) والخارفي : نسبة إلى خَارِف - بالفاء على وزن فاعل - مخلاف من مخاليف اليمن لهمدان ،

كما ذكر ذلك البكري في كتابه "معجم ما استعجم"^(٨).

(١) طبقات ابن سعد (١٦٨/٦).

(٢) يسكون الميم كما ضبطه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥٢/٤).

(٤) الضعفاء الصغير (٢٨).

(٥) التاريخ برواية الدوري (٤٩٥/٣).

(٦) هكذا ضبطه ابن حجر في التقريب (١٤٦).

(٧) ذكر ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٢٦/٢).

(٨) معجم ما استعجم (٤٨٣/٢).

أما الكوفي نسبة إلى بلد الكوفة بالعراق ، فلقد ولد بها ونشأ بها ، ويعد من أعلام الكوفيين في القرن الأول ، وقد كان في الزمن الماضي يتميز الرواة الكوفيون عن البصريين عن الشاميين وهكذا ، وكأن ذلك أشبه بمدارس علمية مستقلة.

أما كنيته فكان يكنى بأبي زهير ، ذكر هذه الكنية الإمام مسلم في كتابه الكنى والأسماء^(٩) ، وذكرت هذه الكنية في معظم كتب الرجال التي ترجمت له.

ثانياً : طبقتة : يعد الحارث الأعور من طبقة كبار التابعين ، فقد التقى بكبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كما سيأتي عند ذكر شيوخه ؛ لذلك فقد ذكره الذهبي في الطبقة الأولى من أكابر التابعين.^(١٠) كما ذكره ابن خياط في طبقاته من أهل همدان.^(١١) أما ابن حجر في التقريب فلم يعين له طبقة ، واكتفى بقوله : مات في خلافة ابن الزبير رضي الله عنهما.^(١٢)

المطلب الثاني: أشهر شيوخه و تلاميذه ووفاته

أولاً : أشهر شيوخه^(١٣) : ولد الحارث الأعور ابن عبد الله في الكوفة ، ونشأ بها وكان من أعيان الكوفة ، وكان في الوفد الذي رحل إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ ليعزل عن الكوفة سعيد بن العاص حيث تكوّن الوفد من جماعة من أعلام الكوفة هم : "الأشتر مالك بن الحارث ، ويزيد ابن مكفف ، وثابت بن قيس ، وكميل بن زياد النخعي وزيد وصعصعة أبناء صوحان العبدان ، والحارث بن عبد الله (الأعور) ، وجندب بن زهير ، وأبو زينب الأزديان" كما ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات.^(١٤)

وعاش بالكوفة إلى أن أصبحت مقراً للخلافة الإسلامية في عهد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولقد تلقى الحارث الأعور الحديث النبوي الشريف والعلوم على أيدي الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن أجلهم وأشهرهم :

(٩) سير أعلام النبلاء (١٥٢/٤).

(١٠) طبقات المحدثين (٣٢).

(١١) طبقات ابن خياط (١٤٩).

(١٢) انظر التقريب (١٤٦).

(١٣) انظر تهذيب الكمال (٢٤٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٢٦/٢).

(١٤) طبقات ابن سعد (٣٣/٥).

- ١- الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال أبو بكر بن أبي داوود : كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي رضي الله عنه. (١٥)
- ٢- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : وقد نص على سماع الحارث منه يحيى بن معين. (١٦)
- ٣- زيد بن ثابت رضي الله عنه: وكان يقول : تعلمت القرآن في سنتين والوحي (١٧) في ثلاث سنين.

ثانياً : أشهر تلاميذه : قال المزي : روى عنه أبو السفر سعيد بن محمد الهمداني ، والضحاك بن مزاحم ، وعامر الشعبي ، وعبد الله بن مرة ، وعبدالكريم أبو أمية البصري ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن مرة ، وأبو إسحاق الهمداني ، وأبو البحتر الطائي، وغيرهم. (١٨)

ثالثاً : وفاته : أما عن وفاته عليه رحمة الله ؛ فقد مات في خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما ذكر ذلك ابن حجر في التقريب. (١٩)

ولقد ذكر العلماء أن وفاته كانت سنة خمس وستين (٦٥هـ) من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فرحمه الله رحمة الأبرار ، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار. (٢٠)

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه بين توثيق وتجريح

لقد انقسم العلماء في الحارث الأعور إلى فريقين ؛ فريق يضعفه ويرد حديثه ، ويعتبره من قبيل الضعيف ، وفريق يقبل حديثه ويوثقه ويحتج به ، وإليك أشهر ما قيل فيه من جرح وتعديل ، ولعل أحسن من جمع ما قيل فيه الإمام الذهبي ؛ لذلك سأقدم ما قاله ؛ لأنه سيغني عن إعادة النصوص وتكرارها ، ثم أرتب من بعده على حسب

(١٥) سير أعلام النبلاء (١٥٢/٤).

(١٦) التاريخ برواية الدوري (٣٠٠/٣).

(١٧) المقصود بالوحي : الكتابة ومعرفة الخط كما ذكر ذلك القاضي عياض في شرح مسلم نقلاً عن ثمرات النظر في علم الأثر لابن الأمير الصنعاني (١٢٤).

(١٨) مهذب الكمال (٢٤٥/٢).

(١٩) تقريب التهذيب (١٤٦).

(٢٠) انظر مولد العلماء ووفياتهم (١٨١/١).

سنين الوفاة.

(١) ما قاله الإمام الذهبي:

• قال في "ميزان الاعتدال": "الحارث بن عبد الله: هو الهمداني الأعور، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه. وروى أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: لم يكن الحارث يصدق عن علي رضي الله عنه في الحديث. وقال ابن المديني: كذاب. وقال جرير بن عبد الحميد: كان زيفاً. وقال ابن معين: ضعيف^(٢١). وقال عباس عن ابن معين: ليس به بأس^(٢٢)، وكذا قال النسائي: ليس بالقوي^(٢٣). وقال الدار قطني: ضعيف. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ^(٢٤). وقال يحيى القطان عن سفيان قال: كنا نعرف فضل حديث عاصم على حديث الحارث. وقال عثمان الدارمي: سألت يحيى بن معين عن الحارث الأعور فقال: ثقة، قال عثمان: ليس يتابع يحيى على هذا^(٢٥).

قال مرة بن خالد: أنبأنا محمد بن سيرين قال: كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم أربعة وفاتني الحارث فلم أره، وكان يفضل عليهم، وكان أحسنهم... وقال ابن حبان: كان الحارث غالباً في التشيع، واهياً في الحديث، وهو الذي روى عن علي رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تفتحن علي الإمام في الصلاة". رواه الفريابي عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عنه وإنما هو قول علي رضي الله عنه.

وحديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنته في الرجال؛ فقد احتج به وقوى أمره، والجمهور على توهين أمره، مع روايتهم لحديثه في الأبواب؛ فهذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه، والظاهر أنه كان يكذب في لهجته وحكاياته، وأما في الحديث النبوي فلا، وكان من أوعية العلم^(٢٦).

(٢١) انظر الجرح والتعديل (٧٨/٣).

(٢٢) انظر التاريخ برواية الدوري (٣٦٠/٣).

(٢٣) الضعفاء والمتروكين (٢٩).

(٢٤) انظر الكامل (١٨٥/٢).

(٢٥) لم أجده في تاريخ ابن معين برواية عثمان الدارمي.

(٢٦) ميزان الاعتدال باختصار (١٧٢.١٧٠/٢).

- قال في "سير أعلام النبلاء": "هو العلامة الإمام أبو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي صاحب علي وابن مسعود رضي الله عنهما ، كان فقيهاً ، كثير العلم على لين في حديثه.
- قال أبو بكر بن أبي داود : كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس ، تعلم الفرائض من علي رضي الله عنه.
- قال محمد بن سيرين : أدركت أهل الكوفة وهم يقدمون خمسة ؛ من بدأ بالحارث الأعور تثنى بعبدة السلماني ، ومن بدأ بعبدة تثنى بالحارث ، ثم علقمة ، ثم مسروق ثم شريح. قلت^(٢٧) : قد كان الحارث من أوعية العلم ومن الشيعة الأول ، وكان يقول : تعلمت القرآن في سنتين والوحي في ثلاث سنين.
- فأما قول الشعبي : "الحارث كذاب" فمحمول على أنه عنى بالكذب : الخطأ لا التعمد ، وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين ، وكذا قال علي بن المدني وأبو خيثمة : هو كذاب. وأما يحيى بن معين فقال: هو ثقة ، وقال مرة: ليس به بأس ، وكذا قال الإمام النسائي: ليس به بأس ، وقال أيضاً: ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، ثم إن النسائي وأرباب السنن احتجوا بالحارث ، وهو ممن عندي وقفه في الاحتجاج به. وقد استوفيت ترجمة الحارث في "ميزان الاعتدال" وأنا متحير فيه"^(٢٨).
- قال في "الكاشف" : "الحارث بن عبد الله : الأعور الهمداني عن علي وابن مسعود ، وعنه عمرو بن مرة ، والشعبي ، شيعة لين ، قال النسائي وغيره : ليس بالقوي ، وقال ابن أبي داود : كان أفقه الناس ، وأفرض الناس ، وأحسب الناس"^(٢٩).
- (٢) قال أبو داود (ت ٢٧٥هـ) في رسالته لأهل مكة: "ولعل ليس للحارث الأعور في كتاب السنن إلا حديث واحد ؛ فإنما كتبه بأخرة"^(٣٠) ولقد ذكره جماعة من العلماء الذين ألفوا في الضعفاء ؛ منهم :

(٢٧) القائل هو الإمام الذهبي.

(٢٨) سير أعلام النبلاء باختصار (١٥٥، ١٥٢/٤)

(٢٩) الكاشف (٣٠٣/١).

(٣٠) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (٣١).

أ - البخاري في الضعفاء الصغير. (٣١)

ب - العقيلي في الضعفاء. (٣٢)

ج - ابن حبان في المجروحين. (٣٣)

د - ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين. (٣٤)

(٣) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) : " سألت أبي عن الحارث الأعمور فقال: ضعيف الحديث ، ليس بالقوي ولا ممن يحتج بحديثه ، قيل ليحيى بن معين: الحارث صاحب علي رضي الله عنه ، فقال : ضعيف. وقال : اتهمه الشعبي بالكذب ولم يسمعه إبراهيم النخعي ، سمعت أبي يقول ذلك... كانوا يقولون : إنه صاحب كتب. وقال : أخبرنا أبي أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا شريك ، عن جابر ، عن عامر قال : لقد رأيت الحسن والحسين رحمهما الله يسألان الحارث الأعمور عن حديث علي رضي الله عنه. وقال : سمعت أبا زرعة يقول : الحارث الأعمور لا يحتج بحديثه ". (٣٥)

(٤) قال ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ) : " الحارث الأعمور : ثقة ما أحفظه وأحسن ما روى عن علي رضي الله عنه وأثنى عليه. سمع علياً رضي الله عنه يقول : " من يشتري علمي بدرهم ؟" فذهب الحارث فاشترى صحيفةً فجاء بها إلى علي رضي الله عنه فأملى عليه. (٣٦) قيل لأحمد بن صالح : فقول الشعبي " حدثنا الحارث وكان كذاباً ؟" فقال : لم يكن يكذب في الحديث إنما كان كذبه في رأيه ". (٣٧)

(٥) قال حمزة بن يوسف الجرجاني في "تاريخ جرجان" : الحارث الأعمور والخلاف فيه: ذكر ابن شاهين بإسناده عن مغيرة وجرير بن حازم عن الشعبي أنه قال : الحارث الأعمور من أحد الكذابين ، قال أبو حفص : وفي هذا الكلام من الشعبي في

(٣١) الضعفاء الصغير (٢٨).

(٣٢) الضعفاء (٢٠٨/١).

(٣٣) كتاب المجروحين (٢٢٢/١).

(٣٤) الضعفاء والمتروكين (١٨١/١).

(٣٥) الجرح والتعديل (٧٨/٣).

(٣٦) ذكر هذه القصة كثير ممن ترجم له ، منهم الرامهرمزي في المحدث الفاصل (٣٧٠).

(٣٧) تاريخ أسماء الثقات (١٠٨).

الحارث نظر؛ لأنه قد روى هو أنه رأى الحسن والحسين رضي الله عنهما يسألان الحارث عن حديث علي رضي الله عنه، وهذا يدل على أن الحارث صحيح في الرواية عن علي رضي الله عنه، ولولا ذلك لما كان الحسن والحسين رضي الله عنهما مع علمهما وفضلهما يسألان الحارث؛ لأنه كان وقت الحارث من هو أرفع من الحارث من أصحاب علي رضي الله عنه؛ فدل سؤالهما للحارث على صحة روايته، ومع ذلك فقد قال يحيى بن معين: ما زال المحدثون يقبلون حديثه، وهذا من قول يحيى بن معين الإمام في هذا الشأن زيادة لقبول حديث الحارث وثقته، وقد وثقه أحمد بن صالح المصري، إمام أهل مصر في الحديث، فقيل لأحمد بن صالح: قول الشعبي حدثنا الحارث وكان كذاباً، قال أحمد بن صالح: لم يكن بكذاب وإنما كان كذبه في رأيه".^(٣٨)

(٦) قال المزي: "وقال حفص بن غياث عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين: أدركت الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث الأعور ثنى بعبيدة، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث، ثم علقمة الثالث لا شك فيه، ثم مسروق، ثم شريح قال: وإن قوماً آخرهم شريح لقوم لهم شأن. وقال بكر بن خنيس، عن محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن بكير الطائي لما أصيب علي رضي الله عنه فشئت أحاديث ففزع لها من شاء الله من الناس، فقالوا: من أعلم الناس بحديث علي؟ فقالوا: الحارث الأعور، فوجدوا الحارث قد مات، فقالوا: من أعلم الناس بحديث الحارث؟ قالوا: ابن أخيه، فأتوه فقالوا: هل سمعت الحارث يذكر في هذا شيئاً وأخبروه بما سمعوا فقالوا: نعم سمعت الحارث يقول...".^(٣٩)

(٧) قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من تهذيب التهذيب: "قال مسلم في مقدمة صحيحه: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، حدثني الحارث الأعور وكان كذاباً. وقال منصور ومغيرة عن إبراهيم: إن الحارث اتهم. وقال يوسف بن موسى عن جرير: كان الحارث زيفاً. وقال أبو بكر بن عياش: لم يكن الحارث بأرضاهم. وقال الثوري: كنا نعرف فضل حديث عاصم بن ضمرة

^(٣٨) تاريخ جرجان (٥٥٩).^(٣٩) تهذيب الكمال (٢٥٠/٥).

على حديث الحارث. وقال عمرو بن علي : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن الحارث. وقال : إن يحيى حدثنا يوماً عن شعبة عن أبي إسحاق عن الحارث . يعني عن علي رضي الله عنه . " لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر " فقال : هذا خطأ من شعبة ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عبد الله^(٤٠) وهو والصواب .

وقال الجوزجاني : سألت علي بن المديني عن عاصم والحارث ، فقال : مثلك يسأل عن ذا الحارث كذاب .

وقال مجالد : وقيل للشعبي : كنت تختلف إلى الحارث ؟ قال : نعم اختلف إليه أتعلم منه الحساب كان أحسب الناس . وقال أشعث بن سوار عن ابن سيرين : أدركت الكوفة وهم يقدمون خمسة ؛ من بدأ بالحارث تئى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة تئى بالحارث . وقال علي بن مجاهد عن أبي عن الشعبي : شهد عندي ثمانية من التابعين الخير فالخير منهم سويد بن غفلة والحارث الهمداني حتى عد ثمانية أنهم سمعوا علياً يقول فذكر خبراً . قلت^(٤١) : وفي مسند أحمد عن وكيع ، عن أبيه قال حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحاق حين حدث عن الحارث عن علي رضي الله عنه في الوتر : يا أبا إسحاق ، يساوي حديثك هذا ملئ مسجدك ذهباً .

وقال ابن أبي خيثمة : قيل ليحيى يحتج بالحارث ؟ فقال : ما زال المحدثون يقبلون حديثه .

وقال ابن عبد البر في كتاب العلم له لما حكى عن إبراهيم أنه كذب الشعبي : أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث " كذاب " ولم يبين من الحارث كذبه ، وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي رضي الله عنه .

وقال ابن سعد : كان له قول سوء ، وهو ضعيف في رأيه .^(٤٢)

قلت : لم يحتج به النسائي وإنما أخرج له في السنن حديثاً واحداً مقروناً بابن ميسرة ، وآخر في اليوم والليلة متابعة هذا جميع ما له عنده .

(٤٠) يقصد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤١) القائل هو الحافظ ابن حجر .

(٤٢) طبقات ابن سعد (١٦٨/٦) .

وذكر الحافظ المنذري أنَّ ابن حبان احتج في صحيحه ، ولم أر ذلك لابن حبان وإنما أخرج من طريق عمرو بن مرة عن الحارث بن عبد الله الكوفي عن ابن مسعود رضي الله عنه حديثاً ، والحارث بن عبد الله الكوفي هذا هو عند ابن حبان الحارث الأعور كذا ذكر في الثقات وإن كان قوله هذا ليس بصواب والله أعلم".^(٤٣)

وقال عنه في التقريب : " الكوفي أبو زهير صاحب علي رضي الله عنه ، كذبه الشعبي في رأيه ، ورمي بالرفض ، وفي حديثه ضعف ، وليس له عند النسائي سوى حديثين ".^(٤٤)

وبعد هذه الجولة السريعة فيما قاله العلماء في الحارث الأعور ، حتى قال عنه الذهبي : "أنا متحيرٌ فيه" وقال : "عندي وقفة في الاحتجاج به" فلقد وجدت رسالة للشيخ عبد العزيز بن الصديق العُمَاري بعنوان "الباحث عن علل الطعن في الحارث" وصل من خلالها إلى أن الأئمة لما رووا عنه كان ذلك دليلاً على صدقه ، وبين ما لم يبين من كلام أئمة الجرح والتعديل في الحارث حسب اجتهاده؛ حيث ذهب إلى أن الجرح الذي جرح به الحارث الأعور غير مفسر ، وبين ذلك في رسالته التي تقع في صفحة وإليك خلاصة ما قاله :

(١) يعد أول من جرح الحارث الأعور هو الشعبي ، ويرى أن جرحه ليس مفسراً؛ فكونه اتهمه بالكذب لم يتفق العلماء على أنه يكذب في حديثه لما تقدم من رواية الشعبي هو عنه ، ولقد بين العلماء أن تكذيبه ليس في حديثه وإنما كان في رأيه ، والسبب أن الحارث الأعور يفضل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على من سواه من الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين؛ قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم : " ولم يَبْنُ من الحارث كذب؛ وإنما نقم عليه إفراطه في حب علي رضي الله عنه وتفضيله له على غيره"^(٤٥) ومن هنا والله أعلم كذبه الشعبي"^(٤٦).

^(٤٣) انظر تهذيب التهذيب (١٢٦/٢).

^(٤٤) تقريب التهذيب(١٤٦).

^(٤٥) وقد ذكر ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٢٦/٢) ويذهب ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٢٣). إلى أن جماعة من الصحابة كانوا يفضلون علياً على أبي بكر ﷺ كما ذكر ذلك في ترجمة الإمام علي ومن أولئك الصحابة : سلمان وأبي ذر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم.

٢) كل من جاء بعد الشعبي قلده ، ولو كان في الحارث أي سبب موجب لترك حديث لذكروه ؛ لذلك تعقب كثيراً من أقوالهم كما سيأتي.

٣) مما يؤكد عدم كذب الحارث الأعور مطلقاً رواية الشعبي عنه ، فقد روى عنه ، ولو كان يتهمه بالكذب فلن يروي عنه ، بل روى عنه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما يسألانه ، فلو كان كذاباً لما سأله الحسنان رضي الله عنهما.

٤) تعقب الغماري قول الإمام الذهبي في "الميزان" : "والظاهر أنه كان يكذب في لهجته وحكاياته ، وأما في الحديث النبوي فلا ، وكان من أوعية العلم".^(٤٧) فقال: "وهذا أيضاً تأويلٌ فاسدٌ لكلام الشعبي أوجبه عدم إمعان النظر في قوله مع الجبن^(٤٨) عن الإقدام على رد قول الشعبي ، وإلا فمثل الحارث وهو من هو في العلم والدين ؛ لا يقدم على الكذب في الحكايات وكلام الناس ، وهو يعلم عقوبة الكذب عند الله ، وأن لعنة الله تنزل على الكاذب ، فهذا عذر أقبح من الذنب ، وكلام الشعبي أخف من هذا ، فالذهبي جرح الحارث في دينه مع أن الشعبي طعن فيه من جهة رأيه وعقيدته ومذهبه..".^(٤٩)

٥) أكد الغماري أن الشعبي يثني على الحارث فأسند قول علي بن مجاهد عن أبي جناب الكلبي عن الشعبي شهد عندي ثمانية من التابعين الخير الخير ، منهم سويد بن غفلة والحارث الهمداني حتى عد ثمانية أنهم سمعوا علياً رضي الله عنه يقول فذكر خبراً..".^(٥٠)

٦) مما يؤكد أن تكذيبه لرأيه فحسب ، قول ابن سعد كما نقله عنه ابن حجر^(٥١) حيث قال : قال ابن سعد^(٥٢) : كان له قول سوء وهو ضعيف في رأيه.^(٥٣)

^(٤٦) أشار الغماري إلى أن الشعبي يفضل أبا بكر ﷺ ويقول بأنه من أول الناس إسلاماً.

^(٤٧) كما تقدم في ميزان الاعتدال (١٧٢١٧/٢).

^(٤٨) لبيت الغماري. سامحه الله. طهر كتابه عن مثل هذه العبارات التي لا تليق أن تطلق على أحد من أعلام المسلمين.

^(٤٩) الباحث (١٣٢) ضمن مجموعة الحديث الصديقية.

^(٥٠) الباحث (١٣٢) ضمن مجموعة الحديث الصديقية. وذكر هذه القصة ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٢٧/٢).

^(٥١) تهذيب التهذيب (١٢٧/٢).

^(٥٢) طبقات ابن سعد (١٦٨/٦).

^(٥٣) الباحث (١٣٣) ضمن مجموعة الحديث الصديقية.

(٧) نقل ابن سعد أنَّ الحارث كان إمام قومه بالكوفة، وكان يصلي على جنازتهم، فهذا دليل على صدقه ورفعة مكانته في قومه، والذي يروي هذا الخبر تلميذه وهو من أعرف الناس به. قال ابن سعد: "أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق أنه كان يصلي خلف الحارث الأعور، وكان إمام قومه، وكان يصلي على جنازتهم فكان يسلم إذا صلى على الجنازة عن يمينه مرة واحدة."^(٥٤)

(٨) علق الغماري على قول الذهبي في "الميزان": "والجمهور على توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب، وهذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه" فقال: (إن روايتهم لأحاديثه في الأبواب^(٥٥) يعني الاحتجاج بها، فالحديث الذي تؤخذ منه الأحكام لا ينزل عن الحسن، فلو كان الحارث كذاباً لما روى له في الأبواب. ثم نقل عن الذهبي في "الموقظة" أنه قال: "أعلى مراتب الحسن: بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأمثال ذلك مما قيل: إنه صحيح، وهو من أدنى مراتب الصحيح، ثم بعد ذلك ما اختلف في تحسينه وتضعيفه، كحديث الحارث بن عبد الله وعاصم بن ضمرة وحجاج بن أرطاة"^(٥٦) وهذا الاختلاف في حديث الحارث مدفوع بروايتهم لحديثه في الأبواب، فصنيعهم يدل على أن العمل استقر على تحسين حديثه، كما هو الحال في حديث عمرو بن شعيب وبهز بن حكيم..

(٩) رد الغماري أقوال من تكلم في الحارث، معتمداً على أن كلام الشعبي محمول على التكذيب له في رأيه فحسب، بعد أن وضَّح جواب ذلك كما سبق فقال: أ. وكذلك قول جرير: "كان الحارث زيفاً" لا يفيد شيئاً لإبهامه؛ فإنه يحتمل أنه يريد به ما أراد الشعبي من تكذيبه في مسألة التفضيل، ويحتمل زيفه في الرواية وكلا الأمرين باطل؛ أما أولاً: فلما علمت من فساد كلام الشعبي، وأما ثانياً:

(^{٥٤}) طبقات ابن سعد (١٦٨/٦).

(^{٥٥}) وضح الغماري أن الأبواب يقصد بها الأبواب الفقهية.

(^{٥٦}) الموقظة (٣٣:٣٢) والعبارة بتصرف واختصار.

فلعدم تفسير الجرح حتى نعرف الزيف عن دليلٍ وبصيرةٍ ؛ فربما أفصح بالبيان فيكون غير مقبول.

ب - وأما قول أبي بكر بن عياش : " لم يكن الحارث بأرضاهم" فإن سلم فهو ظاهر فيما كان يذهب إليه من تفضيل علي رضي الله عنه ، وهو مع ذلك جرح مبهم مردود كسابقه.

ج - وأما قول الثوري : " كنا نعرف فضل حديث عاصم بن ضمرة على حديث الحارث" لا يضر مطلقاً ، ولا هو من الجرح في قبيل ولا دبير ؛ فعاصم بن ضمرة ثقة ، وكونه أحسن حديثاً من الحارث لا يدل على أن الحارث غير ثقة ، بل مقارنته بعاصم تدل على كونه ثقة ، وهذا كما تقول : مالك أحب إلي من عبدالله بن وهب ، أو أحمد ابن حنبل أفضل من ابنه عبدالله ؛ فإن مثل هذا لا يضر مطلقاً ؛ لأنه من المعلوم أن الثقات متفاوتون في الضبط والإتقان رغم عدالتهم وعلمهم ومعرفتهم.

د - وأما عدم رواية يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي لحديثه فلا يدل أيضاً على الجرح ، وربما كان لأجل مذهبه التفضيل ، والجرح المبهم لا يقبل لأجل هذا ؛ لعدم بيان سببه ، وإن ترك حديثه يحيى وعبد الرحمن ؛ فقد أخذه غيرهما وهم الجمهور ، كما تقدم على أن يحيى رجع عن ذلك فيما يظهر من قول عمرو بن علي^(٥٧) .

هـ - وقول الجوزجاني : " سألت علي بن المديني عن عاصم والحارث ، فقال :ممثلك يسأل عن ذا ؟ الحارث كذاب" فقال الغماري : مثل هذا الكلام لا ينبغي الرد عليه ؛ لأن الجوزجاني معروف بالتحامل على المحبين للإمام علي رضي الله عنه.

و - وأما قول عثمان الدارمي عقب حكايته لتوثيق ابن معين للحارث : "ليس يتابع ابن معين على هذا" فبطلانه يظهر لك مما سبق من توثيق غير ابن معين له ، فالدارمي قاله من غير تدبر.

ز - وأما قول أبي زرعة : " لا يحتج بحديثه" فهو كالأقوال السابقة في غموضها وإبهامها ؛ فنصيبه كمنصبها في الرد وعدم الالتفات والعمل على خلافه.

(٥٧) تقدم في تهذيب التهذيب (١٢٦/٢) أن يحيى القطان أتى على رواية الحارث.

ح - وقول أبي حاتم "ليس بقوي" والدارقطني "ضعيف" تجريح هين لا يضر ، كما قررناه سابقا وما ذكرناه من ثناء الناس عليه يظهر ضعف القولين.
ط - وأما قول ابن عدي : "عامه ما يرويه غير محفوظ" فلم يظهر لنا ما رواه الحارث منكرًا مخالفًا للثقات.

١٠ ذكر الغماري في "بيان نكث الناكث للمتعمدي بتضعيف الحارث" (٥٨) أن الألباني ضعف الحارث ؛ لأنه شيعي فرد عليه من وجوه :

أ- ليس كل الشيعة ضعاف ، وإلا لما أخرج لهما الشيخان في الصحيحين.
ب - قول من يقول إذا كان الشيعي داعية يترك حديثه أول من ابتدئها الجوزجاني ، ومعروف موقفه من الشيعة ومحبى علي رضي الله عنه ، وعمل البخاري ومسلم على خلاف ذلك ؛ فقد أخرج لرواة من الشيعة في فضائل الإمام علي رضي الله عنه. والمثال على ذلك ما رواه مسلم^(٥٩) في صحيحه "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" من طريق عدي بن ثابت^(٦٠) وكان شيعيًا غالبًا داعية إلى التشيع.

ثم قال الغماري فما دام الشيعي صدوقًا عدلًا فحديثه مقبول كما قال الذهبي في أبان بن تغلب^(٦١) : "شيعي جلد لكنه صدوق ؛ فلنا صدقه ، وعليه بدعته".^(٦٢)
١١ قال الغماري إن كلام الشعبي في الحارث هو من كلام الأقران في بعضهم وهو يطوى ولا يروى كما نص على ذلك الذهبي.^(٦٣)

١٢ كان الشعبي رحمه الله يتسرع أحيانًا في تكذيب ما لم يبلغه ، ومثال ذلك تكذيبه لأحد الصحابة لما حدث بما لم يسمع ، قال الذهبي : "قال الحاكم في ترجمة الشعبي: حدثنا إبراهيم بن مضارب القمري ، حدثنا محمد بن إسماعيل ابن مهران ، حدثنا عبدالواحد بن نجدة الحوطي ، أنبأنا ببيعة ، أنبأنا سعيد بن

^(٥٨) انظر بيان نكث الناكث (٦٠٠٥٤) وهو مطبوع مع إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي لعبدالله بن الصديق الغماري ، وبقية ملاحظات الغماري من هذا الكتاب باستثناء الأمثلة من الأحاديث التي ردت لوجود الحارث فيها.

^(٥٩) صحيح مسلم (٨٦/١) برقم [٧٨].

^(٦٠) قال ابن حجر في التقریب (٣٨٨) : ثقة رمي بالتشيع.

^(٦١) قال ابن حجر في التقریب (٨٧) : ثقة تكلم فيه للتشيع.

^(٦٢) ميزان الاعتدال (١٨٨/١).

^(٦٣) قال الذهبي في "الثقات المتكلم فهم بما لا يوجب ردهم" (٢٤) : وهذا كثير من كلام الأقران بعضهم في بعض ينبغي أن يطوى ولا يروى..

عبد العزيز، حدثني ربيعة بن يزيد قال : قعدت إلى الشعبي بدمشق في خلافة عبد الملك فحدث رجل من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم أنه قال: "عبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئاً ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الأمراء ؛ فان كان خيراً فلكم ، وإن كان شراً فعليهم ، وأنتم منه براء" فقال له الشعبي كذبت^(٦٤) فاعل تكذيبه للحارث من هذا الباب ؛ لكونه سمعه يحدث عن علي رضي الله عنه ولم يبلغه ذلك الحديث^(٦٥).

(١٣) لم يكن الكذب فاشياً في التابعين كما نص على ذلك الذهبي^(٦٦) فقال: "وأما التابعون فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمداً ولكن لهم غلط وأوهام ؛ فمن نُدرُ غلطه في جنب ما قد حصل احتمال، ومن تعدد غلطه وكان من أوعية العلم اغتفر له أيضاً ، ونقل حديثه وعمل به على تردد بين الأئمة الأثبات في الاحتجاج عمن هذا نعتة كالحارث الأعور، وعاصم بن ضمرة، وصالح مولى التوأمة، وعطاء بن السائب ونحوهم، ومن فحش خطأه وكثر تفرده لم يحتج بحديثه، ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الأولين ويوجد ذلك في صغار التابعين فمن بعدهم".

ثم عقب الغماري على كلام الذهبي بأنه يستفاد منه :

- أ. إن الحارث لم يكن كذاباً ؛ لأن الكذب ليس من صفات التابعين.
 ب. إن أحاديث الحارث يعمل بها ولا إشكال في تردد العلماء ؛ لأن أحاديثه مُخرجة في الأبواب.
 ج. إن الحارث لم يتفرد بمنكر وليس في حديثه فحش.

(١٤) ذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء^(٦٧)، وعده من فقهاء التابعين بالكوفة وذكر معه علقمة بن قيس، والأسود ابن يزيد، والنخعي، ومسروق، وشريح بن الحارث^(٦٨).

^(٦٤) تذكرة الحفاظ (٨٣/١).

^(٦٥) قال الذهبي في السير (٣٠٩/٤) بعد ذكره للقصة أعلاه : فكأنه أراد بها أخطأت. ومما يؤكد هذا المعنى تماماً أن ابن عبد البر ذكر القصة في التمهيد (٢٧٨/٢٣) وفيها أن الشعبي قال : "كذبت لا طاعة في معصية ، إنما الطاعة في المعروف". فيحتمل أن قصده بالكذب ليس الكذب المعروف ولكن الخطأ في الرأي والله أعلم.

^(٦٦) الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (٢٤).

^(٦٧) الطبقات للشيرازي (٨٠).

^(٦٨) لم يذكره النسائي في "تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ومن بعدهم".

١٥) ذكر الغماري أن ابن عبد البر يقوي حديث الحارث ، كما ذكر ذلك في التمهيد في الكلام عن الصلاة الوسطى حيث قال : "والصحيح عن علي رضي الله عنه من وجوه شتى صحاح أنه قال في الصلاة الوسطى : صلاة العصر ، وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. رواه عنه جماعة من أصحابه منهم عبدة السلماني ، وشثير بن شكل ، ويحيى بن الجزار ، والحارث والأحاديث عنه في ذلك صحاح ثابتة أسانيداً حسان".^(٦٩)

ثم استعرض جملة من الأحاديث التي تُكلم عليها لوجود الحارث فيها مثل :

١- حديث "لا تقتحن على الإمام في الصلاة"^(٧٠) واستغرب من ابن حبان كيف اتهم به الحارث ولم يفتن إلى وهب بن حفص الحراني ، وهو الذي ذكره في المجروحين^(٧١) وقال عنه: "شيخ مغفل يقلب الأخبار ويخطئ فيها ، ولا يفهم ، ولا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد...".

٢- حديث "أنين المريض تسبيح"^(٧٢) فقال : إن في الإسناد من لا يعرف ، إضافة إلى عننة أبي إسحاق ، والحديث ورد من طريق أخرى عند الخطيب في تاريخه^(٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "أنين المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونفسه صدقة ، ونومه على الفراش عبادة ، وتقليبه من جنب إلى جنب كأنما يقاتل العدو في سبيل الله ، يقول الله لملائكته اكتبوا لعبدي أحسن ما كان يعمل في صحته ، فإذا قام ثم مشى كان كمن لا ذنب له" قال الخطيب : أبو شعيب ومن فوقه كلهم معروفون بالثقة إلا البلخي^(٧٤) فإنه مجهول ، فبري الحارث من التهمة.

^(٦٩) التمهيد (٢٨٨/٤).

^(٧٠) رواه أبو داود في سننه (٢٣٩/١) مرفوعاً وليس في سننه وهب بن حفص وقال : أبو إسحاق لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث ليس هذا منها. كما رواه البزار في مسنده (٨٤/٣) مرفوعاً وليس فيه وهب بن حفص ، وقال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه ، ورواه عن أبي إسحاق يونس بن أبي إسحاق وإسرائيل.

^(٧١) انظر ترجمته في المجروحين (٧٦/٣) ولقد ذكره الذهبي في المغني في الضعفاء (٧٢٦/٢) وقال : وهب بن حفص البجلي الحراني عن أبي قتادة الحراني كذبته أبو عروبة والدارقطني ، وترجمته في الكامل (٦٩/٧) والميزان (١٤٦/٧)..

^(٧٢) لقد حاولت تخرج الحديث فلم أجد له مصدراً غير المذكور .

^(٧٣) تاريخ بغداد (١٩١/٢).

^(٧٤) هو الحسين بن أحمد البلخي وقد ذكره الذهبي في الميزان (٨٢/٨) وابن حجر في اللسان (٢٦٧/٢) وذكرنا هذا الحديث معه . ولم يذكرنا فيه شيئاً إلا ما ذكر من قول الخطيب فيه مجهول.

الخلاصة :

يمكن القول في نهاية هذا المطلب أنّ الحارث الأعور ممن روى عنه الأئمة ، وهو ليس من درجة الرواة الثقات كمالك والزهري وأمثالهما ، ولكن لا يمكننا ترك أحاديثه بعد أن رأينا نقل أهل الحديث وكلامهم في مروياته حيث يقول ابن معين : ما زال المحدثون يقبلون حديثه ، وما دام بالإمكان دفع شبهة عن واحد من المسلمين فعلياً التورع في أعراض المسلمين ، خصوصاً وأننا لم نجده يتفرد بحديث منكر ، وكلام العلماء الذين جرحوه غير مفسر بوجه لا يدخله الاحتمال والشك ، على أن الذين وثقوه هم تلاميذه ومعاصروه وهم أعرف به أكثر ممن جاء بعده ، وأما الذين تكلموا فيه خلافاً للشعبي هم ممن جاءوا بعده ، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ كلام المخالفين له في المذهب لا يعتد بقولهم أخرجنا قول اثنين ممن تكلموا فيه وهما :

- ١- الجوزجاني قال عنه ابن حجر : ثقة حافظ رمي بالنصب ، توفي ٢٥٩هـ. ^(٧٥)
- ٢- المغيرة بن مقسم ^(٧٦) ، توفي سنة ١٣٦هـ على الصحيح ، قال عنه العجلي ^(٧٧) : كان عثمانياً ، قال عنه ابن حجر : " ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم " ^(٧٨) .
وجريير بن عبد الحميد تلميذ المغيرة بن مقسم كما ذكر ذلك ابن حجر في التهذيب ^(٧٩) ، فلعله قلد شيخه. وإذا أردنا أن نعد من يعتد بقول الحارث الأعور لوجدنا كثيراً أشهرهم :

- ١- ٢- الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.
- ٣- محمد بن سيرين.
- ٤- يحيى بن معين.
- ٥- أحمد بن صالح.
- ٦- حبيب بن أبي ثابت.

^(٧٥) تقريب التهذيب (٩٥)

^(٧٦) هو من تلاميذ الشعبي. تهذيب التهذيب (٢٤١/١٠) فلعله قلد شيخه.

^(٧٧) انظر معرفة الثقات (٢٩٣/٢) وقال أيضاً : وكان يحمل على علي بعض الحمل.

^(٧٨) تقريب التهذيب (٥٤٣).

^(٧٩) انظر تهذيب التهذيب (٦٥/٢).

٧. الإمام النسائي.

٨. أبو بكر بن أبي داوود.

٩. أبو حفص ابن شاهين.

١٠. ابن عبد البر.

إضافة إلى سواد أهل الكوفة وإلا لما قدموه للصلاة على جنائزهم ، ولَمَّا كان في الوفد الذي يتكلم باسم أهل الكوفة في مخاطبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عند ما طالبوه بعزل سعيد بن العاص.

أما من ضعفه وعلى رأسهم تلميذه الشعبي فيمكن أن نعهده مع الموثقين ؛ لأنه روى عنه مع ما قاله فيه ، وهذا يجعل الاحتمال الراجح فهم عبارته أنه يكذِّبُه في رأيه لا في حديثه ، خصوصاً بعد أن رأينا أن الشعبي كذب الصحابي عندما حدث بما لم يفهمه ، ونص العلماء على أن قصده تخطيئته فحسب والله أعلم ، ومن جاء بعد الشعبي تلقَّف ما قاله وفهمه على إطلاقه ، ولذلك ضَعَّفَ الحارث من ضعفه ، ولا شك أن التلميذ يتأثر بشيخه ، وأئمة الجرح والتعديل يتشددون في الرجال ؛ لأنها مسؤولية تقع على عاتقهم ، وأحياناً يجتهدون في الرجال وهم مأجورون إن شاء الله ، ولعل ترك الشيخين له لا يعني تكذيبه ولكن شرط الشيخين صعب ، أما النسائي الذي قال استخرت الله عند ما أردت كتابة الحديث وكان في نفسي من بعض الرجال شيء فوق الرأى على تركهم ، وليس الحارث منهم ، بل صرح أبو عبد الرحمن أنه قد يخرج حديث من لم يجمع على تركه ، وصنيعه يدل على مدى اتساعه في علم الرجال ، وإلا لتركت الكثير من السنن التي لم تثبت إلا من طرق فيها كلام ، وكون أبي داوود يخرج له في سننه فهذا دليل على أنه تؤخذ عنه الأحكام ولو حديثاً واحداً ، كما أخرج له الترمذي وابن ماجه وغيرهم.

المطلب الرابع: علاقة الحارث الأعور بالتدليس

لم يعد العلماء عليهم رحمة الله الحارث الأعور من المدلسين قطعاً ، ولكن بعض تلاميذه قد يدلّس عليه ، فرووا أحاديث الحارث دون سماعهم لها منه ، ومن أشهر أولئك أبو إسحاق السبّيعي ، لذلك نص العلماء على أنه لم يسمع من الحارث إلا أربعة

أحاديث وما سواها فهو أخذها من كتابه.

ومما يؤكد أن الحارث الأعور كان له كتاب رواه عنه من بعده ، ما تقدم أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أملى عليه أحاديث في تلك الصحيفة التي اشتراها بدرهم.^(٨٠)

وقول الإمام أحمد ابن حنبل ، حيث يقول ابنه عبد الله سمعت أبي قال : عبد الأعلى عن ابن الحنفية عن علي رضي الله عنه شبه الريح ، كأنه لم يصحها ، قلت لأبي : لم ؟ قال أبي : وقع إليه كتاب الحارث الأعور.^(٨١)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : " كانوا يقولون : إنه صاحب كتب ".^(٨٢)

وقال : أنا بن أبي خيثمة فيما كتب إليّ قال : سمعت أبي يقول : كان يحيى بن سعيد القطان يحدث من حديث الحارث ما قال فيه أبو إسحاق : سمعت الحارث.^(٨٣)

وقال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، أخبرنا عمرو بن علي قال : كان يحيى حدث من حديث الحارث ما كان من حديث عبد الله بن مرة عن الحارث ، ومن حديث الشعبي^(٨٤) .^(٨٥)

قال العلاءي : كانوا يخشون أن يكون خلاص يحدث عن صحيفة الحارث الأعور.^(٨٦)

المبحث الثاني: ترجمة جابر الجعفي ويتكون من أربعة مطالب هي :

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته وطبقته

أولاً: اسمه ونسبه : قال المزي : جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرثي بن جعفي الجعفي^(٨٧) الكوفي.

^(٨٠) تقدم صفحة (٩).

^(٨١) العلل معرفة الرجال (٤٣٥/٣).

^(٨٢) أي يكتب الحديث في الكتب ويحفظها وتقدم أن الإمام علي بن أبي طالب ؑ قد كتب له.

^(٨٣) وذلك لأن أبا إسحاق مهم بالتدليس.

^(٨٤) لأن عبد الله بن مرة والشعبي ليسا مهمين بالتدليس كأبي إسحاق السبعي.

^(٨٥) الجرح والتعديل (٧٨/٣).

^(٨٦) تحفة التحصيل (٩٧).

^(٨٧) تهذيب الكمال (٤٦٥/٤).

الجعفي . بمضمومة وسكون عين مهملة وبفاء . نسبة إلى جُعْفَى بن سعد العشيرة الأصل. ^(٨٨) الكوفي : نسبة إلى الكوفة من أرض العراق.

ثانياً: كنيته : اشتهر جابر الجعفي بأكثر من كنية حيث وجدت له ثلاث كنى ؛ فكان يكنى بأبي محمد وأبي يزيد ، كما يكنى بأبي عبد الله.

قال مسلم بن الحجاج في الكنى : أبو محمد ويقال : أبو يزيد ؛ جابر بن يزيد الجعفي. ^(٨٩) قال ابن الجوزي : جابر بن يزيد أبو يزيد ، وقيل : أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الله ^(٩٠) الجعفي الكوفي. ^(٩١)

ثالثاً : طبقاته: لقد التقى جابر الجعفي ببعض الصحابة رضي الله عنهم ومنهم أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه وقد روى عنه ، لذلك فهو من التابعين يقينا ، ولكن في أي طبقات التابعين يذكر؟ هذا ما حدده ابن حجر العسقلاني عند ما عده من الطبقة الثالثة في تقريب التهذيب ^(٩٢) ، أي أنه من الطبقة الوسطى من التابعين.

المطلب الثاني: أشهر شيوخه وتلاميذه ووفاته

أولاً : أشهر شيوخه : لقد روى جابر الجعفي عن جماعة من أهل العلم ولعل أشهر من روى عنهم الذين ذكرهم المزي في تهذيب الكمال حيث قال : "روى عن الحارث بن مسلم ، وخيثمة بن أبي خيثمة البصري ، وزيد العمي ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وطاووس بن كيسان ، وعامر بن شراحيل الشعبي ، وأبي الطفيل عامر ابن واثلة الليثي الصحابي ، وأبي حريز عبد الله بن الحسين قاضي سجستان ، وعبد الله بن نجى ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعمار الدهني ، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، ومجاهد بن جبر ، ومحمد بن قرظلة الأنصاري ، وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي ، وأبي الضحى مسلم بن صبيح ، وأبي عازب مسلم بن عمرو ، والمغيرة بن شبيب". ^(٩٣)

^(٨٨) المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم (٦٦).

^(٨٩) الكنى وأسماء (٧٢٥).

^(٩٠) كما ذكر ذلك ابن عدي في الكامل (١١٣/٢).

^(٩١) الضعفاء والمتروكين (١٦٤/١).

^(٩٢) تقريب التهذيب (١٣٧).

^(٩٣) تهذيب الكمال (٤٦٦/٤).

ثانياً: أشهر تلاميذه : وسأكتفي بذكر من ذكرهم المزي حيث قال : "رؤى عنه إسرائيل بن يونس ، وحسان بن إبراهيم الكرمانى ، والحسن بن صالح بن حبي ، وحفص بن عمر البرجمي الأزرق ، وزهير بن معاوية ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وسلام بن أبي مطيع ، وشريك بن عبد الله ، وشعبة بن الحجاج ، وشيبان بن عبد الرحمن ، وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ، وقيس بن الربيع ، وأبو حمزة محمد ابن ميمون السكري ، ومسعر بن كدام ، ومعمربن راشد ، والمفضل بن عبد الله الكوفي ، وأبو عوانة".^(٩٤)

ثالثاً: وفاته : هناك اختلاف بين العلماء في تاريخ وفاة جابر الجعفي ، ولعل الخلاف يلخص في ثلاثة أقوال هي :

- ١- رأي الجمهور وبه قال أكثر الحفاظ أنه توفي سنة ١٢٨هـ. وبه قال ابن سعد في الطبقات^(٩٥) ، والبخاري في التاريخ الصغير والكبير^(٩٦) ، وأبو نعيم كما نقله عنه المزي^(٩٧) ، والرعي في مولد العلماء ووفياتهم^(٩٨) ، والمزي في تهذيب الكمال^(٩٩) ، والذهبي في المغني للضعفاء^(١٠٠) وغيرهم.
- ٢- أنه توفي سنة ١٢٧هـ وبه قال الذهبي في الميزان^(١٠١) ، وابن حجر في تقريب التهذيب^(١٠٢).
٣. الرأي الثالث أنه توفي سنة ١٢٢هـ ، وبه قال ابن حجر بصيغة تمرير ، كما ذكر ذلك في تقريب التهذيب^(١٠٣).

^(٩٤) تهذيب الكمال (٤/٤٦٦.٤٦٦).

^(٩٥) طبقات ابن سعد (٦/٣٤٥).

^(٩٦) التاريخ الكبير (٢/٢١٠) ، التاريخ الصغير (٢٥).

^(٩٧) تهذيب الكمال (٤/٤٦٦).

^(٩٨) مولد العلماء ووفياتهم (١/٣٠٢).

^(٩٩) تهذيب الكمال (٤/٤٧٠).

^(١٠٠) المغني في الضعفاء (١/١٢٦).

^(١٠١) ميزان الاعتدال (٢/١٠٧).

^(١٠٢) تقريب التهذيب (١٣٧).

^(١٠٣) تقريب التهذيب (١٣٧).

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه بين توثيق وتجريح

يعد جابر الجعفي من الرواة الذين كثر كلام العلماء فيهم ، وهناك من وثقه من أساطين أئمة الجرح والتعديل مثل شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري، في حين تكلم فيه أيضا الكثير من أئمة الجرح والتعديل ، وسأعرض أقوال العلماء فيه ، مبتدأ بمن جمع الأقوال في مكان واحد مثل المزي والذهبي وابن حجر ، ثم أذكر ما لم يذكر ، وقد اتبعت هذا الأسلوب حتى لا أكرر الكلام في أكثر من مكان.

(١) قال المزي في "تهذيب الكمال" : "قال عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان (١٠٤) : كان جابر ورعاً في الحديث ، ما رأيت أروع في الحديث منه. قال إسماعيل بن عليه عن شعبة : جابر صدوق في الحديث.

قال علي بن محمد الطنافسي عن وكيع: مهما شككتم في شيء فلا تشكوا في أن جابراً ثقة. وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: لم يدع جابراً ممن رآه إلا زائدة ، وكان جابر كذاباً ، وقال في موضع آخر لا يكتب حديثه ولا كرامة. وقال بيان بن عمرو البخاري عن يحيى بن سعيد: تركنا حديث جابر قبل أن يقدم علينا الثوري. وقال يحيى بن سعيد: عن إسماعيل بن أبي خالد قال الشعبي: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إسماعيل: فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب. وقال عباس الدوري عن يحيى بن يعلى المحاربي قيل لزائدة: ثلاثة لا تروي عنهم ، لم لا تروي عنهم: ابن أبي ليلى وجابر الجعفي والكلبي؟ قال: أما جابر الجعفي فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة. وقال أبو يحيى الحماني عن أبي حنيفة : ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيته بشيء من رأيي إلا جاءني فيه بأثر ، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يظهرها. وقال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه ؛ كان عبد الرحمن يحدث عنه قبل ذلك ثم تركه. وقال أبو حاتم الرازي عن أحمد ابن حنبل: تركه يحيى وعبد الرحمن (١٠٥) وقال الترمذي عن محمد بن بشار : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ألا تعجبون من سفيان بن عيينة لقد تركت جابراً الجعفي ؛

(١٠٤) هو سفيان الثوري ، أما سفيان بن عيينة فيضعف جابراً كما سيأتي.

(١٠٥) الجرح والتعديل (٤٩٧/٢) ويقصد بجي هو ابن سعيد القطان ، وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

لقوله لما حكى عنه أكثر من ألف حديث ثم هو يحدث عنه. وقال النسائي : متروك الحديث.^(١٠٦) وقال في موضع آخر : ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث. وقال أبو أحمد بن عدي : له حديث صالح وقد روى عنه الثوري الكثير. مقدار خمسين حديثاً - وشعبة أقل رواية عنه من الثوري ، وقد احتمله الناس ورووا عنه وعامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة ، ولم يختلف أحد في الرواية عنه وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق^(١٠٧) ".^(١٠٨)

(٢) كلام الذهبي :

أ - قال في "المغني في الضعفاء" : جابر بن يزيد الجعفي مشهور عالم ؛ قد وثقه شعبه والثوري وغيرهما ، وقال أبو داود : ليس عندي بالقوي ، وقال النسائي : متروك ، وكذبه بعضهم ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه.^(١٠٩)

ب - قال في ميزان الاعتدال : "قال زهير بن معاوية : سمعت جابر بن يزيد يقول : عندي خمسون ألف حديث ما حدثت منها بحديث ، ثم حدث يوماً بحديث فقال : هذا من الخمسين الألف. وقال سلام بن أبي مطيع : قال لي جابر الجعفي عندي خمسون ألف باب من العلم ما حدثت به أحدا ، فأنتيت أيوب فذكرت هذا له ، فقال : أما الآن فهو كذاب. ابن عدي^(١١٠) حدثنا علي بن الحسن بن فديد أنبأنا عبيد الله بن يزيد بن العوام سمعت إسحاق بن مطهر سمعت الحميدي سمعت سفيان سمعت جابراً الجعفي يقول : انتقل العلم الذي كان في النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي رضي الله عنه ، ثم انتقل من علي إلى الحسن ، ثم لم يزل حتى بلغ جعفرًا".^(١١١)

^(١٠٦) الضعفاء والمتروكين (٢٨).

^(١٠٧) العبارة في الكامل (١١٩/٢) "ولجابر حديث صالح ، وقد روى عنه الثوري الكثير وشعبة أقل رواية عنه من الثوري . وحدث عنه زهير وشريك وسفيان والحسن بن صالح وابن عيينة وأهل الكوفة وغيرهم ، وقد احتمله الناس ورووا عنه ، وعامة ما قذفوه أنه كان يؤمن بالرجعة ، وقد حدث عنه الثوري مقدار خمسين حديثاً ولم يتخلف أحد في الرواية عنه ، ولم أر له أحاديث جاوزت المقدار في الإنكار ، وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق".

^(١٠٨) تهذيب الكمال (٤/٤٦٧-٤٧٠).

^(١٠٩) المغني في الضعفاء (١/١٢٦).

^(١١٠) ذكر القصة في الكامل (١١٥/٢) وقال في آخرها : وقد رأيت جعفر بن محمد.

^(١١١) ميزان الاعتدال (٢/١٠٣).

(٣) قال ابن حجر في "تهذيب التهذيب" : "وقال جرير بن عبد الحميد عن ثعلبة : أردت جابر الجعفي، فقال لي ليث بن أبي سليم: لا تأته فهو كذاب. قال جرير: لا أستحل أن أروي عنه؛ كان يؤمن بالرجعة. وقال أبو الأحوص : كنت إذا مررت بجابر الجعفي سألت ربي العافية. وقال الشافعي : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت من جابر الجعفي كلاماً فبادرت ؛ خفت أن يقع علينا السقف. قال سفيان : كان يؤمن بالرجعة. وقال إبراهيم الجوزجاني : كذاب.^(١١٢) وقال إسحاق بن موسى : سمعت أبا جميلة يقول قلت : لجابر الجعفي كيف تسلم على المهدي ؟ قال: أن قلت لك كفرت. وقال الحميدي عن سفيان سمعت رجلاً سأل جابر الجعفي عن قوله : ﴿ فَلَنْ أُنْبَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِجِ أَبِي ﴾ قال : لم يجيء تأويلها بعد ، قال سفيان : كذب ، قلت : ما أراد بهذا؟ قال : الرفضة تقول : إنَّ علياً في السماء لا يخرج من ولده حتى ينادي من السماء أخرجوا مع فلان ، يقول جابر : هذا تأويل هذا. وقال الحميدي أيضا : سمعت رجلاً يسأل سفيان^(١١٣) رأيت يا أبا محمد الذين عابوا على جابر الجعفي قوله : "حدثني وصي الأوصياء" فقال سفيان : هذا أهونه. وقال شبابة عن ورقاء عن جابر : دخلت على أبي جعفر الباقر فسقاني في قعب^(١١٤) حساءً حفظت به أربعين ألف حديث. وقال يحيى بن يعلى : سمعت زائدة يقول : جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقال ابن سعد : كان يدلّس وكان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته.^(١١٥) وقال العجلي : كان ضعيفاً يغلو في التشيع وكان يدلّس.^(١١٦) وقال الساجي في الضعفاء : كذبه ابن عيينة. وقال الميموني : قلت لحصول بن خدّاش : أكان جابر يكذب؟ قال : أي والله ؛ وذلك في حديثه بيّن. وقال ابن قتيبة في كتابه "مشكل الحديث" : كان جابر يؤمن بالرجعة ، وكان صاحب نيرنجات^(١١٧) وشبهه. وقال عثمان بن أبي شيبة :

(١١٢) أحوال الرجال (٥٠).

(١١٣) هو سفيان بن عيينة ؛ لأن كنيته أبو محمد ، أما الثوري فكنيته أبو عبد الله ، إضافة إلى أنّ الثوري يوثق جابراً خلافاً لابن عيينة.

(١١٤) القعب : هو القدح الضخم. القاموس المحيط (١١٧).

(١١٥) انظر طبقات ابن سعد (٣٤٥/٦).

(١١٦) معرفة الثقات (٢٦٤).

(١١٧) النيرنج : أخذ كالسحر وليس به وجمعه : نيرنجات ونيراج. المعجم الوسيط (٩٦٧/٢).

حدثني أبي عن جدي قال : كنت آتية^(١١٨) في وقت ليس فيه فاكهة ولا قثاء ولا خيار ، فيذهب إلى بسيتين له في داره فيجيء بقتاء وخيار ، فيقول : كل فوالله ما زرعت. وقال أبو العرب الصقلي في الضعفاء : سئل شريك عن جابر فقال : ماله العدل الرضي ، ومد بها صوته ، وقال أبو العرب : خالف شريك الناس في جابر. وقال الشعبي لجابر ولداوود بن يزيد : لو كان لي عليكما سلطان ثم لم أجد إلا الإبر لشككتكما بها.^(١١٩) وقال أبو أحمد الحاكم : يؤمن بالرجعة اتهم بالكذب ، وذكره يعقوب بن سفيان في باب مَنْ يرغب الرواية عنهم. وقال ابن حبان^(١٢٠) : كان سبائياً من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول : إن علياً يرجع إلى الدنيا ، فإن احتج محتج بأن شعبة وغيره والثوري روي عنه ، قلنا : الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء ، وأما شعبة وغيره فأروا عنده أشياء لم يصبوا عنها وكتبوها ليعرفوها ، فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب ، وأخبرني ابن فارس قال : ثنا محمد بن رافع قال : رأيت أحمد ابن حنبل في مجلس يزيد بن هارون معه كتاب زهير عن جابر الجعفي فقلت له : يا أبا عبد الله تهوننا عن جابر وتكتبونه؟ قال : لتعرفه.^(١٢١) قال عنه مسلم بن الحجاج : متروك الحديث.^(١٢٢) قال العقيلي : "حدثنا الحسين بن أحمد بن منصور قال : حدثنا داوود بن رشيد قال : حدثنا ابن علي قال : حدثنا أيوب قال : قلت : لسعيد بن جبيرة إن جابر بن يزيد يقول : "كذا وكذا" فقال : كذب جابر. حدثنا بشر بن موسى

^(١١٨) يقصد جابر الجعفي.

^(١١٩) داوود بن يزيد هو الأودي وهو ضعيف ، قال عنه ابن حبان : داوود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري ، من أهل الكوفة ، كنيته أبو يزيد ، يروي عن أبيه والشعبي ، روى عنه وكيع والمكي مات سنة ١٥١ هـ ، وكان ممن يقول بالرجعة ، وكان الشعبي يقول له ولجابر الجعفي : لو كان لي عليكما سلطان ثم لم أجد إلا إبرة لشككتكما ثم غللتكما. المجروحين (٢٨٩/١).

^(١٢٠) قال ابن حبان في "المجروحين" : "وكان سبائياً من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول : إن علياً عليه السلام. يرجع إلى الدنيا... فإن احتج محتج بأن شعبة والثوري روي عنه : فإن الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء ، بل كان يؤدي الحديث على ما سمع : لأن يرغب الناس في كتابة الأخبار ، ويطلبوها في المدن والأحصار ، وأما شعبة وغيره من شيوخنا فإنهم رأوا عنده أشياء لم يصبوا عنها وكتبوها ليعرفوها ، فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب فتداوله الناس ، والدليل على صحة ما قلنا أن محمد بن المنذر قال : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا نعيم بن حماد قال : سمعت وكيعاً يقول : قلت لشعبة : مالك تركت فلانا وفلاناً ورويت عن جابر الجعفي؟ قال : روى أشياء لم نصبر عنها. حدثنا ابن فارس ، حدثنا محمد بن أرفع قال : رأيت أحمد ابن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر وهو يكتبه فقال : يا أبا عبد الله ، تهوننا عن حديث جابر وتكتبونه؟ قال : تعرفه.

^(١٢١) تهذيب التهذيب (٤٦٤/٢).

^(١٢٢) الكنى والأسماء (٧٢٥).

قال : حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : سمعت جابراً يُحدث بنحو من ثلاثين حديثاً ، ما أستحل أن أذكر منها شيئاً ، أو ما أحب أني ذكرت منها شيئاً وأن لي كذا وكذا".^(١٢٣) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : "قال زهير بن معاوية : كان جابر إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس. وقال سمعت أبي يقول : جابر الجعفي يكتب حديثه على الاعتبار ولا يُحتج به. وقال : سمعت أبا زرعة يقول: جابر الجعفي لين".^(١٢٤) قال الهروي : جابر بن يزيد الجعفي طعنوا فيه ، يروي عن جماعة من التابعين حدث عنه الثوري وشعبة.^(١٢٥) قال الحاكم في معرفة علوم الحديث : جابر بن يزيد الجعفي المطعون في مذهبه وحديثه.^(١٢٦) قال ابن الجوزي : وثقه الثوري وشعبة ، وروى أبو داود عن أحمد ابن حنبل قال : لم يتكلم في جابر في حديثه إنما تكلم فيه لرأيه.^(١٢٧) قال الذهبي في "الكاشف" : جابر بن يزيد الجعفي من أكبر علماء الشيعة ، وثقه شعبة فشذ ، وتركه الحفاظ.^(١٢٨) قال ابن حجر في التقريب : ضعيف رافضي.^(١٢٩)

الخلاصة :

بعد عرض أقوال العلماء في جابر بن يزيد الجعفي يمكن القول بأن العلماء فيه منقسمين بين موثق ومجرح ، ولعل كلام ابن عدي حين قال : "له حديث صالح وقد روى عنه الثوري الكثير - مقدار خمسين حديثاً - وشعبة أقل رواية عنه من الثوري ، وقد احتمله الناس ورووا عنه وعامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة ، ولم يختلف أحد في الرواية عنه وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق"^(١٣٠) ، وممر معنا

^(١٢٣) ضعفاء العقيلي (١٩٢:١٩١/١).

^(١٢٤) الجرح والتعديل (٤٩٧/٢).

^(١٢٥) مشتيبه أسامي المحدثين (٨٦).

^(١٢٦) معرفة علوم الحديث (٢٣٤).

^(١٢٧) الضعفاء والمتروكين (١٦٤/١).

^(١٢٨) الكاشف (٢٨٨/١).

^(١٢٩) تقريب التهذيب (١٣٧).

^(١٣٠) العبارة في الكامل (١١٩/٢) "ولجابر حديث صالح ، وقد روى عنه الثوري الكثير ، وشعبة أقل رواية عنه من الثوري ، وحدث عنه زهير وشريك وسفيان والحسن بن صالح وابن عيينة وأهل الكوفة وغيرهم . وقد احتمله الناس ورووا عنه ، وعامة ما قذفوه أنه كان يؤمن بالرجعة . وقد حدثه عنه الثوري مقدار خمسين حديثاً ، ولم يتخلف أحد في الرواية عنه ، ولم أر له أحاديث جاوزت المقدار في الإنكار ، وهو مع هذا كله أقرب إلى الضعف منه إلى الصدق".

توثيق تلاميذه له فيما لم يدلسه وهم أعرف الناس به^(١٣١) . ومسألة التديليس فقد اتصف بها الكثير من أئمة الحديث . إضافة إلى قول الإمام أحمد ابن حنبل أن تكذيب العلماء له في الرأي لا الحديث ، كما نقل ذلك ابن الجوزي^(١٣٢) ، وقول أبو حاتم : يعتبر بحديثه^(١٣٣) ، كل هذه الأمور تجعل جابر الجعفي في مرتبة لا يترك حديثه بالكلية ، خصوصاً إذا لم يأت بما ينكر عليه ، لذلك نجد حديثه عند أبي داوود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد ابن حنبل ، وعبد الرزاق وغيرهم ، مما يؤكد ما قاله ابن عدي : "إنَّ الناس رووا عنه" ومسألة قوله بالرجعة وكونه شيعياً غالباً في التشيع فكما قال الذهبي : لنا صدقه وعليه بدعته^(١٣٤) ، وبطبيعة الحال بعد ما تقدم من الكلام عليه لا يمكن تصحيح حديثه ، وإنما يكون فيما يعتبر به والله أعلم.

المطلب الرابع : التديليس عند جابر الجعفي

كان جابر الجعفي معروفاً بالتديليس حتى من قبل تلاميذه ، وقد صرح بذلك من تلاميذه :

(١) سفيان الثوري : قال ابن سعد : "أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : سمعت سفيان يقول وذكر جابر بن يزيد الجعفي قال : إذا قال لك حدثني أو سمعت فذاك ، وإذا قال : قال فكأنه يدلس"^(١٣٥).

(٢) شعبة بن الحجاج : قال المزي : "وقال يحيى بن أبي بكير عن شعبة : كان جابر إذا قال : حدثنا وسمعت ، فهو من أوثق الناس"^(١٣٦).

(٣) زهير بن معاوية : قال عبدالرحمن بن أبي حاتم : "قال زهير^(١٣٧) : كان جابر إذا قال : سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس"^(١٣٨).

(١٣١) سيأتي الكلام عن تديليسه في المطلب الرابع ، ومن وثقه من تلاميذه :

١. شعبة بن الحجاج . ٢. سفيان الثوري . ٣. شريك بن عبد الله . ٤. زهير بن معاوية .

(١٣٢) الضعفاء والمتروكين (١/١٦٤).

(١٣٣) الجرح والتعديل (٢/٤٩٧).

(١٣٤) تقدم صفحة (١٢) حيث قالها الذهبي في أبان بن تغلب.

(١٣٥) طبقات ابن سعد (٦/٣٤٥).

(١٣٦) تهذيب الكمال (٤/٤٦٧).

(١٣٧) هو زهير بن معاوية ، وهو ثقة ثبت كما قال ابن حجر في التقريب (٢١٨).

ولما اشتهر جابر بالتدليس عده ابن حجر العسقلاني في الطبقة الخامسة من طبقات المدلسين، وهو الذين تركهم العلماء لا لتدليسهم فحسب بل لأنهم مضعفين إضافة إلى التدليس، قال ابن حجر في طبقات المدلسين : جابر بن يزيد الجعفي ضعفه الجمهور ، ووصفه الثوري والعجلي^(١٣٩) وابن سعد بالتدليس.^(١٤٠)

وإذا اتضح لنا كلام أئمة الجرح في جابر ، وأنهم مع ذلك رووا عنه ، فإن الرواية عنه مشروطة بتصريحه بالسماع أو التحديث ؛ لنفي احتمال التدليس فيها ، ولا يحكم بترك مروياته حتى لا يفوتنا شيء من السنة النبوية المطهرة ، ما دامت مروياته ليس فيها ما ينكر أو يخالف أصلاً من أصول ديننا الحنيف ، وقد كان سفيان الثوري يقول لشعبة : لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك^(١٤١) وهما جميعاً يوثقانه ، ولعل سفيان لما رأى كثرة كلام شعبة في الرجال خاف أن يمتد ذلك إلى شيخه ، وعلى كل حال فهما أقران - شعبة والثوري - وليس في هذا منقصة لأحدهما .

الخاتمة ونتائج البحث :

وفي ختام هذا البحث أحمد الله عز وجل على توفيقه لإكماله ، وأسأله القبول ، وأريد أن أؤكد أن معرفة علم الرجال ليس بالسهل ولا باليسير إلا على من وفقه الله ، ومن أصعب علوم الحديث معرفة أسماء الرجال ناهيك عن الحكم عليهم ؛ لذلك يقول علي بن المديني : "علم أسماء الرجال نصف علم الحديث" ويمكنني تلخيص نتائج هذا البحث في النقاط الآتية :

❖ الحارث الأعور أحد التابعين الذين رووا لنا أحاديث نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تعلم من الصحابة الكرام وليس هو من أوثق الرواة لكنه روى عنه جماهير المحدثين ، وترك بعضهم الرواية عنه .

❖ تعتبر تهمة الحارث الأعور هي تكذيب الشعبي له ، وقال العلماء : إن الشعبي لم يكذب الحارث في حديثه بل في رأيه ؛ لأنه يُقدّم الإمام علي بن أبي طالب على

^(١٣٨) الجرح والتعديل (٤٩٧/٢).

^(١٣٩) انظر معرفة الثقات (٢٦٤).

^(١٤٠) طبقات المدلسين (٥٣).

^(١٤١) تهذيب الكمال (٤٦٧/٤).

سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وقد روى هو عنه ولو كان كذاباً لما روى عنه.

❖ الحارث الأعور لا يعد حديثه صحيحاً ولكن يحتج به ؛ولذلك أخرج له أصحاب السنن.

❖ الحارث الأعور ليس منسوباً للتدليس ولم يذكره أحدٌ بذلك ، ولكن تلاميذه قد يدلسون عنه مثل أبي إسحاق السبّعي.

❖ جابر الجعفي يعد من الضعفاء ؛ لأنَّ جرحه مفسرٌ ؛ وهو إيمانه بالرجعة ، وكونه شيعياً مغالياً ، ولكن يقبل للاعتبار كما قال أبو حاتم الرازي.

❖ يعد جابر الجعفي مدلساً ولا تقبل رواياته ، ما لم يصرح فيها بالسماع ، وهو عند ابن حجر في الطبقة الخامسة ؛ وهم الذين تركوا لضعفهم إضافة للتدليس. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع :

- (١) أحوال الرجال / إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق (ت ٢٥٩هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ط ١ ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي.
- (٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب / يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) دار الأعلام ، الأردن ، ١٤٢٣هـ ، ط ١ ، تحقيق : عادل مرشد.
- (٣) الباحث عن علل الطعن في الحارث / عبد العزيز بن الصديق الغماري / مطبوع ضمن مجموعة الحديث الصديقية.
- (٤) بيان نكث الناكث للمتعمدي بتضعيف الحارث / عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري ، دار الإمام النووي ، بتحقيق : حسن بن علي السقاف.
- (٥) تاريخ أسماء الثقات / عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، تحقيق : الدكتور عبد المعطي قلعجي.
- (٦) تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) يحيى بن معين أبو زكريا (ت ٢٣٣هـ) دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٠هـ ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد نور سيف.

- (٧) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) / يحيى بن معين أبو زكريا (ت ٢٣٣هـ) مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ط١ ، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف.
- (٨) تاريخ بغداد / أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (٩) تاريخ جرجان / حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ط٣ ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان.
- (١٠) التاريخ الكبير / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) دار الفكر ، تحقيق : السيد هاشم الندوي.
- (١١) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل / أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر الكردي (ت ٨٢٦هـ) مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٩٩٩م ، ط١ ، تحقيق : عبد الله نواره.
- (١٢) تقريب التهذيب / أحمد بن علي ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) دار الرشيد ، سوريا ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ط١ ، تحقيق : محمد عوامة.
- (١٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧هـ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.
- (١٤) تهذيب التهذيب / أحمد بن علي ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٥) تهذيب الكمال / يوسف بن الزكي عبد الرحمن ، أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ط١ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف.
- (١٦) شرات النظر في علم الأثر / محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ط١ ، تحقيق : رائد بن صبري بن أبي علفة.
- (١٧) الجرح والتعديل / عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس ، أبو محمد الرازي

- التميمي (ت ٣٢٧هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، ط١ .
- ١٨) رسالة أبي داوود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه / سليمان بن الأشعث ، أبو داوود (ت ٢٧٥هـ) دار العربية ، بيروت ، تحقيق : محمد الصباغ.
- ١٩) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله (ت ٧٤٨هـ) دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ط١ ، تحقيق : محمد إبراهيم الموصلي.
- ٢٠) سنن أبي داوود / سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) دار الفكر ، محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٢١) سير أعلام النبلاء / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ط٩ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.
- ٢٢) صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٣) الضعفاء الصغير / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ ، ط١ ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد.
- ٢٤) الضعفاء الكبير / أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي (ت ٣٢٢هـ) دار المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ط١ ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي.
- ٢٥) الضعفاء والمتروكين / عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (ت ٥٧٩هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ط١ ، تحقيق : عبد الله القاضي.
- ٢٦) الطبقات / خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العسفري (ت ٢٤٠هـ) دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ط٢ ، تحقيق : الدكتور أكرم ضياء العمري.
- ٢٧) الطبقات الكبرى / محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ) دار صادر ، بيروت.
- ٢٨) العلل ومعرفة الرجال / أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني (ت

- ٢٤١هـ) المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت - الرياض ، ١٤٠٨هـ -
١٩٨٨م ، ط١ ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس.
- ٢٩) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة / محمد بن أحمد ، أبو عبد الله
الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨هـ) دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م ، ط١ ، تحقيق : محمد عوامة.
- ٣٠) الكامل في ضعفاء الرجال / عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ، أبو أحمد
الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ط٣ ،
تحقيق: يحيى مختار غزاوي.
- ٣١) الكنى والأسماء / مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين (ت ٢٦١هـ)
الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ١٤٠٤هـ ، ط١ ، تحقيق : عبد الرحيم محمد
أحمد القشيري.
- ٣٢) لسان الميزان / أحمد بن علي ابن حجر ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت
٨٥٢هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ط٣ ،
تحقيق : دائرة المعارف النظامية بالهند.
- ٣٣) المجروحين / أبو حاتم ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) دار الوعي ، حلب ،
تحقيق : محمود إبراهيم زايد.
- ٣٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي / الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت
٣٦٠هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ط٣ ، تحقيق : الدكتور محمد عجاج
الخطيب.
- ٣٥) مسند البزار / أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ)
مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم ، بيروت ، المدينة ، ١٤٠٩هـ ،
ط١ ، تحقيق : الدكتور محفوظ الرحمن زين الله.
- ٣٦) المعجم في مشتبه أسامي المحدثين / عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي ،
أبو الفضل (ت ٤٠٥هـ) مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ط١ ، تحقيق : نظر
محمد الفاريابي.
- ٣٧) ٣٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع / عبد الله بن عبد العزيز

- البكري الأندلسي أبو عبيد (ت ٤٨٧هـ) عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ط٣ ، تحقيق : مصطفى السقا.
- (٣٨) المعين في طبقات المحدثين / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ) دار الفرقان ، عمان - الأردن ، ١٤٠٤هـ ، ط١ ، تحقيق : الدكتور همام عبد الرحيم سعيد.
- (٣٩) المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم / محمد بن طاهر الهندي (ت ٩٨٦هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٤٠) المغني في الضعفاء / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق : نور الدين عتر.
- (٤١) الموقظة في علم مصطلح الحديث / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢١هـ ، ط٥ ، بعناية : عبد الفتاح أبو غدة.
- (٤٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ط١ ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

